مسابقة

أطروحتي بـ 180 ثانية: تمرين لتبسيط البحث العلمي

تضع مسابقة «أطروحتي في 180 ثانية» طلاب الدكتوراه في الجامعات اللبنانية أمام تحدي مخاطبة الجمهور العريض بكلمات مفهومة ومقتضبة. الهدف هو اختبار القدرة على الخروج من التفاصيل العلمية وتعميم فائدة البحث العلمي وتبسيطه (vulgarisation)

بثلاث دقائق، خرج 17 طالب دكتوراه من «شرنقتهم» المعرفية إلى الحيّز العام، لمخاطبة جمهور لا يريد أن يسمع كلمات تقنية غير مفهومة تتعلق بأبحاثهم العلمية. هو ببساطة ينتظر أن يفهم ماذا يفعل هؤلاء في غرفهم المغلقة ومراكزهم ومختبراتهم، وكيف يسهم ذلك في تحسين حياته اليومية. المسابقة التي نظمت في مقر المجلس الوطني للبحوث العلمية وضعت الطلاب أمام تحدي عرض أطروحاتهم خلال 180 ثانية، بلغة واضحة ومقتضبة ومقنعة وفكاهية في معظم الأحيان. المشاركون انطلقوا في عروضهم من نقاط تجذب الحاضرين إلى التحديات التي تهمهم قبل أن يتناولوا موضوعات الأبحاث التي يعملون عليها. فمثلاً لم تتطرق حسناء بو حرفوش، الطالبة في كلية الآداب في جامعة بيروت العربية، لدى الحديث عن بناء الذاكرة من خلال الأدب إلى تفاصيل التقنيات والوسائل التي يستخدمها المؤرخون في مقاربة محطات تاريخية في آخر 100 سنة، بل عرضت أغلفة الروايات

> مخاطبة الجمهور واجبة على الباحث وليست ترفاً

والقصص التي تناولت بعضاً من هذه المحطات. تقول إنّ التمرين ضاغط، لكنه يحفّز على الوصول إلى مرحلة النضج الفكري، باعتبار أنه يجعل الباحث يخرج من منطقة «الراحة الأكاديمية»، أي الصف في الجامعة، أو المختبر، أو الشركة، أو مركز الأبحاث إلى الناس ويختبر قدرته على ترجمة أفكاره العلمية بكلمات مبسطة.

ديزيريه الحاج، الطالبة في كلية الصيدلة في جامعة القديس يوسف، لم تتحدث هي الأخرى في بحثها المتعلق «بتأثير تجليد اللحوم» عن الوسائل الكيميائية والبيولوجية التي تميز بين اللحوم الطازجة واللحوم المجلدة، بل تطرقت إلى النقاط التي تمسّ الأمن الغذائي المباشر للناس، أي الطرق التي يمكن أن تساعدهم في التمييز بين هذين النوعين، ولماذا يختار التاجر هذا النوع وليس ذاك النوع. الحاج وجدت في المسابقة «فرصة لتعريف المجتمع بعملنا كباحثين وكيف يمكن أن يسهم ذلك في تطبيق نتائج أبحاثنا». تقول: «كان تحدياً شخصياً بالنسبة إلي أن التزم بوقت معين لأعرض شي بشتغلو كل النهار وما حدا بيتأثر فيه لأنو ما بيعرف عنو شي».

أما الطالبة في الكيمياء الفيزيائية في الجامعة اللبنانية أليان الأسمر، فاختارت التركيز على التحديات في مجال الطاقة البديلة لدى الحديث عن بحثها المتصل بفهم ميكانيزمات تخزين الهيدروجين، ولم تشأ أن تشغل بال الحاضرين بالمركب الكيميائي الذي يخزّن هذه المادة.

مخاطبة الرأي العام واجبة على الباحث وليست ترفاً، هذا ما تقوله، الباحثة تمارا الزين، مديرة برنامج منح الدكتوراه في المجلس الوطني للبحوث العلمية. برأيها، لا يكفي أن يشكو الباحث من غياب التمويل للبحث العلمي، بل هو مطالب بالقول للمواطن البسيط ماذا يعمل فعلاً وما هو المردود الاقتصادي لعمله، ومن واجباته أن يذهب باتجاه المجتمع والإعلام. الخروج من التفاصيل العلمية وتعميم فائدة البحث العلمي وتبسيطه (vulgarisation) ليس مهمة سهلة، وتنطوي على كثير من القلق، بحسب الزين، وليس كل الباحثين قادرين على فعل ذلك.

أن يسألنا المواطن «شو اخترعتوا؟» وهل هناك قنابل نووية في الهيئة اللبنانية للطاقة الذرية هو نتيجة طبيعية، كما تقول الزين، لابتعادنا عنه، واكتفائنا بتنظيم المؤتمرات العلمية المتخصصة التي لا يشارك فيها سوى بعض المهتمين.

قد يكون تنظيم مهرجان للعلوم مثلاً في الشارع والقيام باختبارات حية أفضل بكثير من مؤتمر تبقى النقاشات فيه أسيرة الجدران. تقول الزين إن هناك واجباً للقول للمواطن إن أي منتج يستخدمه هو عبارة عن عصارة لتراكم أبحاث علمية،

تعريف المسابقة

«أطروحتي في 180 ثانية» مسابقة تنظمها الوكالة الجامعية الفرنكوفونية منذ 2012 في سبعة بلدان فرنكوفونية هي: بنين، الكاميرون، ساحل الحاج، هاييتي، جمهورية الكونغو الديموقراطية، السينغال وتونس. هي المرة الأولى التي تنظم فيها مباراة نهائية وطنية في لبنان، وهي موجهة، بحسب المدير الإقليمي للوكالة أرفي سابوران، إلى طلاب الدكتوراه الفرنكوفونيين، وتسهم في الارتقاء بقيمة المجتمع العلمي الفرنكوفوني، وتعطي الباحثين فرصة لقاء باحثين من دول ومجالات اختصاص أخرى. شارك في المسابقة طلاب من الجامعة اللبنانية وجامعة بيروت العربية وجامعة الروح القدس ـ الكسليك وجامعة القديس يوسف.
سيتواجه الفائزون في النهائيات الوطنية المنظمة في الدول المشاركة أثناء المباراة النهائية الدولية التي ستجري في 28 أيلول المقبل، في ليج في بلجيكا.
ومن لبنان فازت بالمباراة الطالبة في جامعة بيروت العربية حسناء بو حرفوش.

استحقاق

خيارات على عتبة السقوط

(مروان طحطح)

ميسون حمزة *

بدأت نتائج الامتحانات الرسمية بالظهور تباعاً، الشهادة المتوسطة تليها شهادة الثانوية العامة بفروعها الأربعة. الأعصاب مشدودة والتوقعات تفيض سلباً وإيجاباً، وأحلام الناشئة والشبيبة تتسابق لاحتلال موقع في الواقع حول ماذا سنكون وأين سنكون، وكيف سينتهي بنا المطاف المدرسيّ؟

منذ أيام خلت كان هؤلاء التلامذة أنفسهم يواجهون مغبة تجربة مصيرية في توجيه مستقبلهم الواقف على عتبة السقوط قبل أن يبدأ، في وطن مفتوح على أشكال متعددة من الصراعات والمآزم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتي تنعكس على تركيبة المجتمع نفسه الذي ينتمي إليه هؤلاء.

أيام قليلة باقية والتلامذة يجلسون على قلق متعدد المصادر والأوجه. منها قلق النتيجة نفسها، ومنها قلق الدرجة التي حققها البعض والتي فاقت التوقعات أو أتت أقل منها، ولكن الأثقل من ذلك قلق صورة الذات أمام الآخرين والأهم الانهيارات التي قد تلي صدور النتائج.

لكن يبدو القلق الأكثر عمقاً والذي له تأثير أكثر حفراً في الواقع الراهن والملموس هو السؤال ماذا بعد ذلك؟ بالنسبة إلى شهادة «البريفيه» تحديداً، فالأمر يكاد يكون محسوماً بين خيارين قد يبدو ثالثهما بعيداً جداً عن الواقع اللبناني الذي يفرض معايير قيمية صعبة للارتقاء في

> الصورة تبدو قاتمة وموحشة في مجتمع يعرف كيف يطبق آلية الاصطفاء

ظلّ التطور العلمي والتكنولوجي العالمي، وأعني هنا خيار التسرب وترك الدراسة نهائياً لكسب الرزق، وإن كان ذلك يحصل على مضض لدى بعض الفئات الأكثر فقراً وجهلاً في ظلّ الظروف الاقتصادية الصعبة. أما واقعياً فالأمر يكاد يكون شبه محسوم لصالح أحد الخيارين الأولين نظراً إلى عقلية اللبناني نفسها ولبنية الثقافة اللبنانية ومركباتها المعقدة. وهو إما أن يجد التلميذ المراهق نفسه وقد حقق نجاحاً سحرياً ما يخلق لديه حافزاً طبيعياً وتلقائياً لمتابعة الارتقاء في سلم التحصيل العلمي التلقائي للوصول إلى الجامعة، وبالتالي النفاذ إلى سوق العمل وفقاً للاختصاص الذي اختاره، وإما متابعة تحصيله في التعليم المهني والتقني (كي لا يخرج من دون شهادة) ومن ثم النفاذ إلى سوق العمل. وهذا الأمر يتوقف على النجاح أو الرسوب في شهادة البريفيه. هذه بذاتها إشكالية المجتمع اللبناني الذي ينظر إلى شهادة التعليم المهني والتقني نظرة دونية، لا يرضى بها الأهل لأبنائهم وقد أشبعوا وعي أبنائهم أنفسهم بهذه الفكرة التي ترى في التعليم المهني عيباً اجتماعياً لا يليق بمستوى انتماءاتهم العائلية، من دون معرفة أو وعي مسبق أهمية هذا القطاع وحاجات سوق العمل له، نظراً إلى غياب الدراسات التي تُعنى بمخرجات النظام التعليمي وحاجة السوق له، وهذا ما يفسّر إشكالية ارتفاع معدلات البطالة لدى الشباب اللبناني، وأيضاً لغياب التوجيه المدرسي والمنهجي حول أهمية القطاع المهني والتقني وضروراته الملحة للمجتمع من أجل إعادة بنية اقتصادية ومهنية كفوءة على غرار إعادة بناء الدول الاوروبية لاقتصاداتها بعد الحرب العالمية الثانية. وأيضاً لعدم اهتمام الدولة بهذا القطاع وتطويره من حيث المراكز وتوزعها بين المناطق ومن حيث المناهج والاختصاصات.

وأيضاً لتشدّد المواطن اللبنانيّ في التعلق بقيم بالية لا ترى في العمل قيمة مضافة، بل ترى في الشهادة فخراً وتثبيتاً للذات وإن كانت ستعلّق فقط على الحائط ولا تؤدي إلى الهدف المطلوب بل ستؤدي إلى عُظام أكثر في شخصية هذا المجتمع المتراكمة تراكماً كمياً وليس نوعياً.

أما بالنسبة إلى طلاب شهادة الثانوية العامة فالصورة تبدو أكثر قاتمة وموحشة في مجتمع يعرف كيف يطبق آلية الاصطفاء وفق مبدأ تكافؤ الفرص بين جميع الطلاب فقط على مستوى خضوعهم للامتحان الرسمي نفسه الذي يبدو تعجيزياً أحياناً فيصبح مصفاة وليس اصطفاءً عادلاً.

*أستاذة علم اجتماع ومعالجة نفسية